

مقدمة الدرس

ومن جملة أساليب واستراتيجيات التعلم النشط، هي استراتيجية التعلم بالاستقصاء، وسوف نتناول الخطوط العامة لهذه الاستراتيجية في هذا الدرس، وذلك ضمن المطالب الخمسة الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التعلم بالاستقصاء (Inquiry Based Learning)

طور (ريتشارد سيكمان) عام (1962) هذا النوع من الاستقصاء ويعتمد على وجود أحداث متناقضة (متضاربة) لتطبيقه.

يختلف التناقض عما نتوقع حدوثه بشكل طبيعي، من قبيل اختراق طرف شيء حاد البالون دون أن يفجره. وعندما يمر الطالب بأحداث متناقضة، فإنه يسعى للوصول إلى حالة تناغم، وذلك بالسعي لتفسير هذا التناقض. وفي هذه الحالة، يواجه الطالب موقفين متعارضين: الموقف الذي يشاهده، والموقف الذي يعتقد أنه صحيح.

تركز هذه الاستراتيجية على تربية الطالب ليكون متعلماً نشطاً، يسعى لاستقصاء المفاهيم والمبادئ والقوانين والنظريات الخاصة بمحتوى العلوم التي يدرسها بنفسه (1).

وتقوم هذه الاستراتيجية على أساس إتاحة الفرصة أمام الطلاب للتفكير والعمل المستقل، والحصول على المعرفة بأنفسهم، كما يأخذ الطلاب بسمات الموقف العلمي المتكامل، الذي يضع الطالب في مواجهة إحدى المشكلات، ويكون عليه أن يعمل بنفسه لحلها، وهو - في سبيل ذلك - يخطط للحل، ويعمل على إنجازه (2).

فالمعرفة - بناء على هذه الاستراتيجية - تنتج من جهد الإنسان أثناء معالجته شؤون الحياة، فعندما يسعى الإنسان لتحقيق حاجاته ومطالبه، فإنه ينظر إلى رصيد خبراته السابقة، من معلومات ومهارات وعادات، فيراجعها ويقومها، وقد يستنبط غيرها لإيجاد حلول سليمة في الموقف الذي يعيش فيه وهنا يكون مجال نمو المعرفة وزيادتها هو الخبرة، وتكون وسيلة الإنسان لتنميتها البحث والاستقصاء، وممارسة عمليات التعميم والتقويم والتجريب من مكونات الطريقة العلمية ومراحلها (3).

بناء على ما سبق، فإنه يمكن تعريف استراتيجية الاستقصاء بأنها: استراتيجية تعليمية يتعامل فيها الطلاب مع خطوات المنهج العلمي المتكامل، حيث يوضع الطالب في مواجهة إحدى المشكلات، فيخطط، ويبحث، ويعمل بنفسه على حلها عن طريق توليد الفرضيات واختبارها (4).

وبعبارة ثانية: استراتيجية تعلم تعتمد على إعمال العقل والتفكير لتقويم المواقف من خلال الحوار، وطرح الأسئلة، ونقد المعلومات وتحليل البيانات. ومن هنا تتولد الأفكار الجديدة، وخاصة إذا أتيحت الحرية للطلاب في الحوار، وتوافرت مصادر المعرفة، فيطور أفكاره، ويعدل من آرائه في ضوء المعطيات الجديدة، حتى يتوصل إلى ما يهدف إليه. ولذا لا تنمو قدرات الطالب الاستقصائية إلا عند توافر مناخ يتصف بالحرية والأمان والثقة المتبادلة بينه وبين غيره (5).